

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة يوسف | من الآية 51 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه واوحينا اليه لتنبأ لهم بامرهم - 00:00:00

هذا وهم لا يشعرون. هذه الاية الكريمة وما بعدها في سياق ما قصه الله جل وعلا علينا من خبر يوسف مع اخوته يقول الله جل وعلا فلما ذهبوا به بعدما راودوا وحاولوا واقنعوا اباهم - 00:00:30

في ان يأذن بذهاب يوسف معهم الى البر وان ذلك لمصلحته وانهم ارادوا نفعه بذلك فاستجاب لهم ابواهم مع ما ابدى من عدم صبره عن يوسف عليه السلام وخوفه عليه من الذئب - 00:01:10

اذن له بالذهب معهم لما اظهروا له انهم ناصحون له وحافظون له. قال الله جل وعلا فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب فلما ذهبوا به خرجوا به من عند ابيه وهم على - 00:01:50

ما اجمعوا عليه في ان يلقوه في البئر اتفقوا عليها اجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب في قعر وظلمة البئر والله جل وعلا او حى اليه حالة القائم اياه بأنه سينبأ لهم بامرهم هذا - 00:02:30

وهم لا يشعرون بأنه شوف او لا يشعرون حالة ايه الله اليه وفي هذا تأنيس اللحو وازالة للخوف من نفسه وانه لن يمسه سوء في هذه البئر. وانه سيخرج منها - 00:03:20

ويتبئ اخوته بما حصل منهم فليس هذا اخر لقاء بينه وبينهم بل انه سيخرج من البئر سالما وسيكون له سلطان وعلو واوحينا اليه القى الله اليه بأنه سيخبر اخوته بما حصل منهم. وهذا - 00:04:00

على ما اراده الله جل وعلا بان القى في قلبه او ارسل اليه يلقي اليه ذلك. واوحينا اليه لتنبأ لهم بامرهم يعني لتخبرنهم بما حصل وهم لا يشعرون اما اذنك تنبئهم بان بما حصل منهم وهم لا يشعرون بانك يوسف هذا قد تدل عليه الاية - 00:04:50

او او حى الله اليه جل وعلا بأنه سينبأ لهم بما فعلوا وهم لا يشعرون بهذا الوحي الذي حصل. فالقول في البئر من من اجل ان يتخلصوا منه. وسلمه الله جل وعلا في هذا البئر وارسل اليه رزقه - 00:05:30

اما بان الماء اصبح طعاما وشرابا له او ان الله يرسل اليه طعاما وحفظه مما في هذه البئر من الحيات والعوقار. فلما القوه في البئر وظنوا انهم تخلصوا منه عادوا - 00:06:00

والى ابيهم كما اخبر الله جل وعلا بقوله وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متابعتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين. وجاؤوا على - 00:06:30

بعد كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله تعانوا على ما تصفون. يقول الله جل وعلا وجاءوا عشاء يبكون. رجع اخوة يوسف الى ابيهم. بعد ما تخلصوا من يوسف. ورجعوا عشاء يعني بعد مضي وقت من الليل - 00:07:00

تأخرها عن عادتهم حتى لا يدخلوا على ابيهم الا في ظلام الليل. وحين حينما وصلوا قرب ابيهم اخذوا يبكون كاهم يبكون جزا على يوسف لفقده. وهم الذين نتخلص منه وجاؤوا اباهم عشاء يبكون. لما قربوا من ابيهم سمع البكاء - 00:07:40

فقال ما الامر؟ قالوا اخبروه ان يوسف اكله الذئب. قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق الاستيقاظ يكون على الاقدام ويكون بالنجد ذهبنا نستبق

يعني نرمي او نتسابق على الرمي او - 00:08:20

تسابقوا على اقدامنا. ذهبنا نستبق يعني انشغلنا عن يوسف. وتركنا يوسف متابعا يعني رفقا بحاله وتلطفا به جعلناه جالسا مع ثيابنا وامتعتنا حتى لانشق عليه في الذهاب معنا ذهابا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متابعنا. فاكله الذئب - 00:08:50

فوجده الذئب ليس عنده احد من اخوته فاكله وكما قال القائل كاد المريض ان يقول خذوه فهم قالوا وما انت بمؤمن لنا. نحن نخبرك بهذا ويظهر اثر الجزء منا على يوسف ولكننا نعلم انك - 00:09:30

لن تصدقنا وما انت بمؤمن لنا يعني ما انت بمصدق لنا في قول هذا ولو كنا صادقين. ولو انا صادقون فيما نقول لك فنعرف انك لن تصدقنا وجاءوا على قميصه بدم كذب. فهم - 00:10:10

حينما ارادوا القاءه في البئر خلعوا قميصه فطلب منهم ان يعطوه ان يتركوا عليه قميصه ليستتر به فخلعوه منه وجاءوا بالقميص الى ابيهم وهو ملطخ بدم رحلة ذبحوها. وجاءوا على قميصه بدم كذب - 00:10:50

ليس بدم من يوسف. وانما هو دم كذب. منسوب اليه وليس من انتبه ما هو دمع سخلة ذبحوها. بدم كذب. فلما نظر يعقوب عليه السلام الى القميص ووجد الدم فيه ووجد ان - 00:11:30

قميص بحاله لم يتمزق ولم يتغير الا بالدم عرف في قراره نفسه بانهم دبروا له امرا للتخلص منه ولم يأكله الذئب ويروى انه قال ما احل هذا الذئب اكل يوسف ولم يمزق القميص - 00:12:00

قميص سالم من التمزق ولا يعقل ان يأكل الذئب الولد والقميص يخرج سالم بحاله لم يصبه ان يتمزق. فلما رأى القميص بحاله قال عليه السلام بل سولت لكم انفسكم امرا - 00:12:30

من سولك اي حسنت لكم انفسكم وقادتكم انفسكم الامارة بالسوء الى امر حسنته وليس بحسن. بل لكم انفسكم امرا. ولم يقل عليه السلام بل قد قتلتمنوه او فعلتم به كذا وكذا لانه لا يدري. وقال بل سولت لكم - 00:13:00

انفسكم امرا ليس هذا هو الحقيقة بان الذئب اكل يوسف وانما الامر غير ذلك شيء سولته انفسكم حسنته ورغبتكم في فعله وليس بحسن. ف امر جميل. والله المستعان على ما تصفون - 00:13:40

فصبر جميل. صبر. خبر لمبدأ محدود تقف تقديره فامر صبر جميل. شأنی وحالی صبر جميل وجميل صفة له. والصبر الجميل هو الذي لا جزء فيه ولا شكوى فيه لغير الله جل وعلا. فالصبر الذي - 00:14:20

عليه الانسان هو الذي لا جزء فيه لا يظهر فيه جزء وتشكي المخلوق وتسخط لقضاء الله جل وعلا. وانما المؤمن يصبر على قضاء الله جل وعلا ولا يشكوا الا اليه - 00:15:00

ولا يظهر الجزء للمخلوقين. بل يتصرف ويتقى عند نزول الشدائيد ولهذا كان ثواب الصابرين لا يدخله عبد ولا حصر كما قال الله جل وعلا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب. ومن صفة المؤمنين الكامل - 00:15:30

انهم يصبرون على طاعة الله. ويصبرون عن معصية الله ويصبرون على اقدار الله المؤلمة. احتسابا وطلبا للثواب. والمصاب التي قدرها الله جل وعلا واقعة لا محالة وعندها ينقسم الناس الى قسمين - 00:16:10

قسم صابر محتسب. فينال الثواب الجليل في الدنيا والآخرة يعوضه الله جل وعلا خيرا في الدنيا ويأجره في الدار الآخرة. والقسم الثاني يتسرّط ولا يرضي بما قدره الله وقضاءه. ويظهر الجزء ويدعو على نفسه بالويل - 00:16:50

فيحرم ثواب الدنيا وثواب الآخرة وتتضاعف المصيبة عليه ثم يسلو بعد ذلك كما تسلو البهائم. ولا اجر له والمصيبة واقعة لا محالة اذا قدرها الله جل وعلا. فلا راد لما قضاه الله - 00:17:30

والصبر كما قال عليه الصلاة والسلام عند الصدمة الاولى فعل المؤمن ان يتحلى بالصبر عندما يفاجأ بالمصيبة ويقول كما امره الله جل وعلا انا لله وانا اليه راجعون. وما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يقول - 00:18:00

اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها من قال ذلك عند المصيبة خلف الله له واجره والله له في الدنيا واجره في الآخرة. اعطاء الاجر الجليل في الدار الآخرة - 00:18:40

يتضاعف ثواب الصابرين اذا صدقوا في الصبر وعندما يفاجأ بال المصيبة يصدق في في صبره واحتسابه وطلبه الاجر من الله جل وعلا
هيثاب على ذلك والتسخط عند اول نزول المصيبة ثم الصبر بعد ذلك يجعله محروما من الاجر. كما قال عليه الصلاة والسلام -

00:19:10

انما الصبر عند الصدمة الاولى فيعقوب عليه السلام قال فصبر جميل. والله المستعان على ما تصفون استعين بالله جل وعلا على تحمل ما اخبرتموني به وما ذكرتم في خبركم هذا المفجع خبر مؤلم - 00:20:00

خبر شاق على النفس وهي وهو فقد احب حبيب اليه. يقال انه ما بين ان ذهب يوسف من عند ابيه الى ان رجع اليه فيما بعد اربعون هنا سنة وقيل ثمانون سنة وخلال هذه المدة لم يجف دمع يعقوب - 00:20:40

عليه السلام تأثرا لفقد يوسف عليه السلام. والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله جل وعلا وحده على تحمل هذا الخبر وجاءت سيارة فرسلوها والدهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله علیم بما يعملون - 00:21:10

وشروه بثمن بخش دراهم معدودة وكانوا فيه من وجاءت سيارة الجماعة المسافرون مرت بهذه فارسلوا واردهم ارسلوا فرضهم اي مقدمة من يطلب لهم الماء ارسلوا واردهم امامهم الى هذه البئر التي فيها - 00:21:50

يوسف فادلى دلوة ليأخذ من الماء من البئر فتعلق يوسف بالدلو وخرج من البئر فلما رآه الوارد قال يا بشرى وفي قراءة يا بشرى هذا غلام. فهو ادلى الدولة يريد الماء. يريد - 00:22:40

فوجد غلاما هذا غلام واسروه بضاعة اسروه عن بقية رفقتهم اخطوا لان لا يشاركونهم فيه وقالوا هذا بضاعة ارسله معنا اهل هذا الماء من اجل ان نبيعه لهم في مصر. واسروه بضاعة - 00:23:30

او اسروه تجارة لهم يريدوا ان يكون مكسب فرحة هذه التجارة لهم دون بقية الرفقة. والله علیم بما يعملون. فهو جل وعلا مطلع على اعمال العباد يريد عمل اخوة يوسف الذي عملوه نحوه. فلا - 00:24:20

عليه خافية. واستمر ما ارادوا لحكمة يريدها الله جل وعلا فهم لم يفعلوا شيئا خارج عن ارادة الله جل وعلا الكونية القدرة فالله علیم ب فعلهم مطلع على ذلك اراده كونا وقدرا. والله علیم - 00:25:10

بما يعملون. مطلع على العمل. فلا تشتم ولا تسب. اي ايها المخلوق ولا تتكلم بكلام تأثم به نحو اخوة يوسف. فالله جل وعلا مطلع على عملهم وشروه بثمن بخش دراهم معدودة - 00:25:50

وكانوا فيه من الزاهدين. لما جاءت السيارة وارسلوا الوارد وخرج يوسف مع الدلو جاء اخوة يوسف لهذا الوارد وقالوا له هذا عبد عبق منا عبد لنا رقيق. ابق منا ونحن نبحث عنه - 00:26:30

ولا مانع لدينا ان نبيعه عليكم بشرط ان تستوثقوا منه لانه ذو اباق. قد يهرب منكم اشد وثاقه وشروعه يعني باعوه لان كلمة الشراء تطلق على الشراء بقوله جل وعلا وكأنوا فيه شروعه يعني باعوه وكانوا فيه من - 00:27:10

فاللوا في قوله وكانوا تعود الى اخوة يوسف بثمن بخش. قليل زهيد. وقيل بخش حرام ومن المعلوم ان ثمن الحرج حرام ويوفى حر وليس برقىق. وشروعه باعوه. يعني باعه اخوة - 00:28:00

يوسف على هذا الوالد بثمن قليل زهيد دراهم معدودة. دراهم معدودة. قيل ما بين العشرين او اقل من ذلك او اكثر بقليل. ولا تصل الى حد الأربعين. لقوله معدود لانهم يعدون الدرادم الى حد الأربعين فإذا وصلت الى حد الأربعين انتقلت الى الوزن فقالوا اوقيه - 00:28:40

اوقيه الدرادم اربعين درهما فهم لم يبيعوه بثمن موزون كثير وانما باعوه بثمن معدود اقل من الأربعين درهم بثمن بخش دراهم معدودة وكانوا فيه يعني رغبتهم عنه. وكانوا فيه من الزاهدين اي - 00:29:20

اخوة يوسف شاهدونا فيه وليس الذين اشتروه لان الذين اشتروه لو كانوا فيه زاهدين ما شروا فمن يلزمهم بشراءه ما داموا لا يرغبون وانما الذي زهد فيه اخوته وكانوا فيه من الزاهدين - 00:29:50

لا قيمة له عندهم ولا وزن له وانما يريدون التخلص واخذوا من هذه سيارة من واردهم المبلغ الزهيد القليل من اجل ان يأخذه اولئك

كانه تجارة ويبيعوه في مصر وفي هذا تسلیح - 00:30:15

للنبي صلی الله عليه وسلم حيث قناد اقاربه اعمامه وذووه وابغضوه وارخصوصه فليس هذا الامر لك وحدك وانما سبقك من الانبياء والصالحين من فعل به اقاربه اكثر مما فعل بك - 00:30:50

فهؤلاء اخوة يوسف عملوا فيه ما سمعت وكانوا فيه من الزاهدين. وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأویل الاحادیث والله غالب على - 00:31:27

ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده اتیناه حکما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته الوالد الذي اشتراه من اخوته ذهب به لمصر وباعه وقیض الله - 00:32:08

بلطفه بیوسف اشتراه العزیز عزیز مصر الوزیر وفرق بين ان یشتريه انسان یریده للعمل والکد فيشغله لیل نهار بالخدمة وبين ان يكون في بیت يا نعمة واستقرار یخدم في هذا البیت - 00:32:42

ولا یخدم ویهیئ له المکان المريح لطف من الله جل وعلا بعده یوسف عليه السلام فلما اشتراه العزیز وصی به امرأته وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه اکرمی - 00:33:22

مكان اقامته. اکرمیه عندنا هیئی له المکان المناسب والفراش المناسب والطعام المناسب واریحیه لأن العزیز تفرس فيه انه سینتفع بهذا الغلام وان هذا غلام ليس كالغلمان قال عسى ان ینفعنا او نتخذه ولدا - 00:33:53

لن نعدم الخیر من هذا اما ان ینفعنا بان ییریحنا اذا احتجنا اليه او ینفعنا بشمن کثیر نبیعه فيه او لا نبیعه ولا نستخدمه وانما يكون بمثابة الولد لنا وهذا - 00:34:29

من لطف الله به ان اشتراه هذا الذي لا یولد له ليس عنده ولد و يجعل یوسف بمنزلة الولد له او نتخذه ولدا یكون بمثابة الولد لنا يقول الله وكذلك مكنا ليوسف في الارض - 00:35:01

ولنعلمه من تأویل الاحادیث كذلك كما لطف الله جل وعلا به فيما تقدم لطف له به بان هیأ له المکان المناسب ليتفرغ للعلم والعبادة وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأویل الاحادیث - 00:35:27

تفسير الرؤیا وتفسیر الرؤیا الہام من الله جل وعلا لا یدرك بالدراسة والتعلم وانما هو الہام وتوفیق من الله جل وعلا ولنعلمه من تأویل الاحادیث والله غالب على امره لا راد - 00:35:58

بما اراده الله ولا مغير لما قضاه فقد هم اخوة یوسف بقتله ولم یتمكنوا من ذلك ما مکنهم الله من ذلك صرفهم والقوه في البئر لتأکله الحیات والعقارب فانجاه الله - 00:36:25

وباعوه بشمن زهید لینقل الى مكان بعيدة وليسخرا في الخدمة فھیأ الله جل وعلا من یشتريه ويحمله الى مصر ويبیعه من عزیزها ويقوم العزیز على الانعام عليه واکرامه والله غالب على امره - 00:36:50

کما اراده الله جل وعلا لا راد له ولكن اکثر الناس لا یعلمون الكثیر من الناس غير المؤمنین بالله لا یعلمون ذلك ویظنون ان المرء بحوله وقوته یدرك ما یدرك - 00:37:29

من المقامات العالية والضعف لا یدرك شيئاً وليس الامر كذلك بل كل شيء بارادة الله جل وعلا. فما اراده الله لا راد له ولا صارف له ولكن اکثر الناس لا یعلمون - 00:37:51

في هذا دليل على ان الاکثرة دائمًا على الضلال وعلى عدم العلم والجهل والقليل من الناس هم الذين یعلمون ویتقون الله يقول الله جل وعلا ولما بلغ اشده اتیناه حکما وعلما - 00:38:14

لما بلغ اشده سن البلوغ وصار یدرك الى ثلاثين سنة وقيل اکثر وقيل اقل من ذلك ولم یقل جل وعلا ولما بلغ اشده واستوى كما قال في حق موسى عليه السلام - 00:38:37

لان في حق موسى قال ولما بلغ اشده واستوى او حی الله اليه بالنبوة والاستواء في حدود بلوغ الأربعين سنة هنا قال ولما بلغ اشده اتاه الله العلم والحكمة وحتى الان لم يصل الى - 00:38:57

درجة الرسالة والنبوة ولما بلغ اشدہ اتبناه حکما. الحکم العلیم مصحوبا بالفهم والعمل الصالح وعلماء احاطة للمعلوم التي يمكن ان يصل اليها البشر من علوم الشرع والمعرفة اتبناه حکما وعلماء - [00:39:22](#)

وكذلك نجري المحسنين. هكذا يجزي الله جل وعلا من احسن في العمل فمن احسن في العمل بعبادة الله جل وعلا وتقواه احسن الله اليه والجزاء من الله جل وعلا من جنس العمل - [00:39:54](#)

فمن اتقى الله اثابه ومن عصى الله جل وعلا انتقم منه والله جل وعلا لا يضيع عنده اجر من احسن عملا وهو يثيب على الحسنة في عشر الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة - [00:40:17](#)

ولا يجازي بالسيئة الا بمثلها او يغفو جل وعلا وفي ذلك ترغيب للاحسان والاحسان اعلى الدرجات التي يمكن ان يتصرف بها المرء درجات القرب من الله جل وعلا اولها درجة الاسلام - [00:40:45](#)

ثم درجة الايمان ثم اعلاها درجة الاحسان وهي كما فسرها النبي صلی الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام حينما سأله عن الاسلام والايمان والاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه - [00:41:12](#)

نعبد الله كأنك تراه تعبد الله عبادة رجل كانه يشاهد مولاه واثق بانك وان لم تشاهده فالله جل وعلا مطلع عليك ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه - [00:41:35](#)

فانه يراك وهذه اعلى الدرجات والله جل وعلا وعد بالثواب الجليل للمحسنين. والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:42:02](#)